العصر الأوربي الجديد لتركيا: السياسة الخارجية على الطريق إلى عضوية الاتحاد الأوربي

براق اقتشبار

التاميرا: دار نشر رومان، ليتل فيلد، ٢٠٠٧، عدد الصفحات: ٢١١، السعر: ٧٧ دولار.

ISBN 9780742554016

أكدت المفوضية الأوربية فيما مضى أنه "قبل انضمام بلغاريا ورومانيا إلى الاتحاد الأوربي فقد بدأت مفاوضات الانضمام مع كل من تركيا وكرواتيا، وربما تنتهي المفاوضات مع كرواتيا في غضون سنوات قليلة، بينما من المتوقع أن تستغرق مع تركيا وقتا أطول بكثير، "ومع ذلك فإن جوهر المسألة هو أن موضوع المفاوضات على العضوية الكاملة لتركيا في الاتحاد الأوربي على مدى العقود الأربعة الماضية لم يكن مثمرا، فتحتل المناقشات حول عضوية تركيا الكاملة في الاتحاد الأوربي مساحة كبيرة، ليس فقط باعتبارها مسألة تستحوذ على اهتمام المفكرين في أوربا، ولكن باعتبارها أيضا قضية رئيسة في تركيا، ويحاول كتاب اقتشبار بحث مستقبل عملية انضمام تركيا الى الاتحاد الأوربي، كما يحاول أن ينظر إلى أبعاد العلاقات بين كل من تركيا وأوربا والولايات المتحدة، ويهدف كتاب اقتشبار إلى سد الفجوة بين تصورات الاتحاد الأوربي وتركيا حول عضوية تركيا الكاملة، كما يهدف المؤلف إلى دراسة وتحليل فوائد عضوية تركيا بالنسبة للاتحاد الأوربي من منظورات مختلفة.

وفي الواقع؛ كما يرى اقتشبار في الفصل الأول، فإنه على الرغم من أن تركيا ركزت على نيل العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي؛ فإن صناع القرار المتعاقبين في الاتحاد الأوربي قد عرقلوا حدوث أي تقدم ملموس في هذا الشأن، مع أنه يمكن القول بأن تحولا قد حدث في ديسمبر عام ١٩٩٩م، في قمة هلسنكي، التي تم الاعتراف فيها رسميا بتركيا كمرشح دون أية شروط مسبقة، وعلى قدم المساواة مع الدول الأخرى المرشحة لذلك، وانطلاقا من المستقبل الأوربي لتركيا يشير المؤلف في الفصل الثاني إلى العديد من التقارير التي أثرت في تفكير الاتحاد الأوربي حول عضوية تركيا في الاتحاد، فترى تلك التقارير أن تطلعات تركيا للعضوية الكاملة في الاتحاد

الأوربي تمثل تهديدا للاتحاد، ومع ذلك يرى الكاتب أن تركيا فرصة لا تعوض بالنسبة للاتحاد الأوربي.

وفي الفصول الوسطى من الكتاب، يركز اقتشبار على تكامل الاتحاد الأوربي، والسياسات غير المتماثلة للاتحاد الأوربي والولايات المتحدة بشأن القضايا الدولية، مثل الغزو العراقي ٢٠٠٣م.

وأهم شيء في الكتاب هو ما تم طرحه في الفصل الخامس، حول محاولة فهم مسألة ما إذا كان يجب أن تكون تركيا أكثر انخراطا أو أقل في علاقاتها مع دول الجوار (لبنان والعراق وسوريا)، وهي المسألة التي لم يتم الفصل فيها بشكل كامل، وربما كان أحد أسباب التوجه إلى تفسير الدور الإقليمي لتركيا هو أن أوربة السياسة الخارجية والأمنية في تركيا لم يعد من الممكن فصله عن حتمية الانخراط في المنطقة المحيطة.

ومن أجل تجسيد طبيعة العلاقات التركية الأمريكية، يحاول الكاتب أن يبرهن على أن تركيا والولايات المتحدة الأمريكية يتعاملان كحلفاء وشركاء منذ وقت طويل، وإحدى النقاط المثيرة للاهتمام، والتي تنبثق من هذا التحليل، هي أن تركيا تحظى بأهمية كبرى بالنسبة للولايات المتحدة وبالنسبة للاتحاد الأوربي على حد سواء، وهو أمر لا خلاف عليه، ومع ذلك فإن الجدل حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي في نهاية المطاف، لم ينته بعد، فتُعتبر المفاوضات عملية معقدة، أما الاستنتاجات الرئيسة فهي: أولا عن طريق فتح باب المفاوضات الخاصة بانضمام تركيا للاتحاد الأوربي لا تظهر دولة عظمى في الاتحاد.

ثانيا: يعتبر انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي ذا قيمة؛ حيث يسعى الاتحاد الأوربي إلى تكامل سياساته الخارجية والأمنية.

ويستحق اقتشبار الثناء على تناوله موضوعا معقدا وشائكا مثل هذا الموضوع، ومع ذلك فإن هناك بعض أوجه القصور في دراسته، كما يلي: أولا: من ناحية العلاقات الدولية نجد أن نهج الكتاب ليس شاملا بما فيه الكفاية.

ثانيا: عند تناول قضية التكامل الأوربي؛ فإن وجهات نظر المدرسة الإنجليزية ترى أن المؤسسات الابتدائية يمكن أن تربط بين التكامل الداخلي والخارجي لأوربا؛ لذا فإن المؤسسات الأساسية هي المفتاح لفهم الممارسات داخل أوربا مثل العلاقات الثنائية و المتعددة الأطراف مع

اللاعبين الآخرين، وفي هذا السياق نجد أن الدبلوماسية من بين المؤسسات الرئيسة الأولية، ولذا قد سلط المؤلف الضوء على دور المفاوضات بين تركيا والاتحاد الأوربي.

ثانيا: عدم وجود منهجية واضحة أحد نقاط القصور، ونظرا للدور الرئيس الذي تلعبه اللغة في التفاوض، فمن الممكن الاعتماد على السرد التحليلي لدراسة تشكيل السياسة.

ثالثا: أما فيما يتعلق بجمع البيانات الواردة في هذا الكتاب، فقد تم اختيار غالبية المعلومات من المصادر المتوفرة، في حين أن المعلومات الخاصة بالمفوضية الأوربية يمكن أن تكون مصدرا قيما.

رابعا: في حين يتم مناقشة عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي، ويتوقع أن يتم التوصل إلى طرق جديدة للتعامل مع هذه القضية، فإن اقتشبار يتحول إلى العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا على سبيل المقارنة، ولكن يمكن القول بأن هذه المقارنة ليست ضمن حدود هذه الدراسة.

خامسا: يبالغ اقتشبار في الثناء الذي تحظي به تركيا لدى الرأي العام على المستوى الإقليمي بسبب نشاطها المتزايد في المنطقة.

وعلى الرغم من أن حلولا أخرى - بدلا من تلك التي طرحها الكاتب- كان من الممكن أن تكون جزءا من الكتاب؛ فإننا نجد أن الكتاب يسلط الضوء على نهج الاتحاد الأوربي تجاه العالم الخارجي، والتطورات الحالية لسياسة الجوار الأوربية، وفي الحالة التركية يوفر هذا الكتاب معلومات متعمقة حول ما يجري، سواء من وجهة نظر الاتحاد الأوربي أو من وجهة نظر تركيا؛ لذلك ينبغي على الباحثين في سياسات تركيا الحالية وأولئك المهتمين بالدراسات الأوربية بصفة عامة؛ قراءة هذا الكتاب بتعمق.

فاطمة شايان

جامعة تامبيري، فنلندا